

الاحتلال الروماني ومقاومته

تمهيد:

كان الرومان يتزودون بما يحتاجونه من السلع من مواد زراعية وحيوانية من شمال إفريقيا، ولما نمت روما أصبحت لها سفن يمكن أن تنافس قرطاج، قامت هذه الأخيرة بإبرام اتفاقيات مع روما حفاظا على احتكارها للتجارة في الحوض الغربي للمتوسط.<sup>1</sup>

لقد كانت العلاقات بين روما وقرطاج ودية، فقرطاج كانت تعتمد في نشاطها الاقتصادي على التجارة البحرية بينما روما كان اقتصادها قائم على الزراعة، ولهذا لم يكن هناك أسباب للصدام بين الدولتين، وفي نفس الوقت اتفقت كل من قرطاج وروما في عدة معاهدات على التزام كل دولة بمصالحها الخاصة وعدم تدخل الدولتين في مصالح بعضهما البعض.

اندلعت حرب بين روما وقرطاج بسبب طموحات روما الاستعمارية التي بدأت تتداخل مع مصالح قرطاج، وعرفت بالحرب البونوية التي مرت بثلاث مراحل الحرب البونوية الأولى من سنة 264 إلى 241 قبل الميلاد، والحرب البونوية الثانية من سنة 218 إلى 201 ق.م، إذ انتصرت روما واستولت على المستعمرات القرطاجية، والحرب البونوية الثالثة من سنة 149 إلى 146 ق.م، التي تعد الحرب القاضية للتواجد القرطاجي في شمال إفريقيا وظهور الممالك الأمازيغية.

مرت العلاقات النوميديّة الرومانية بمراحل هامة تمثلت المرحلة الأولى منها في سياسة المصالح المتبادلة، وقد استغرقت تلك المرحلة كامل فترة حكم الملك ماسينيسا وابنه ماسيبسا. أما المرحلة الثانية فقد اتسمت بالصراع الدائم حيث حاول يوغرطة الاستقلال بشؤون نوميديا، أما المرحلة الثالثة فعرفت بمحلة الضعف والتبعية حيث تمكنت روما ما تحقيق أهدافها التوسعية بتوجيه أنظارها إلى نوميديا بداية سنة 146 ق.م<sup>2</sup>

الرومان:

الرومان (نسبة لمدينة روما) هم شعب استقر في منطقة لاتيوم بشبه الجزيرة الإيطالية ابتداء من القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وقاموا بتأسيس مدينة روما القديمة سنة 753 قبل الميلاد، والتي أصبحت

<sup>1</sup> محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ص 139.  
<sup>2</sup> بتصرف، محمد البشير شنييتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، ص 19-20

عاصمة لهم ثم توسعت حيث سيطرت على إيطاليا كلها والمدن الإغريقية وشبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى والشام ومصر، وشمال إفريقيا<sup>1</sup>

### الاحتلال الروماني:

لقد توسعت الإمبراطورية الرومانية في أجزاء واسعة من العالم القديم بما فيها الشمال الإفريقي لاسيما بعد نهاية الحرب البونية الثالثة 146 قبل الميلاد، حيث حلوا محل قرطاجة وأطلقوا عليها مملكة الرومان بإفريقية ثم استعمر الرومان شرقي نوميديا وأطلقوا عليها اسم إفريقيا الجديدة.

أما نوميديا الغربية وموريطانيا فقد بقيت تتمتع بالاستقلال تحت حكم البربر، إلى غاية سنة 33 قبل الميلاد، إذ ألحقت بالرومان ثم تولى حكم موريطانيا يوبا الثاني وابنه بطليموس، حتى سنة 40 م حيث ألحقت رسميا بالأمبروطية الرومانية<sup>2</sup>

قامت روما بتثبيت سيطرتها في الجزائر من خلال فتح أفق الاستيطان، مما فتح الباب أمام عمليات الاحتلال والتوسع في تلك المنطقة، واغتصبت الأراضي من الأهالي وقدمتها لقدامى الجيش الروماني ومن جهة أخرى عملت على تشييد المدن وتجهيز الجيوش قصد التوسع في المناطق الداخلية والصحراء، وأثناء توسعها كانت تقيم خطوطا دفاعية تعرف بالليمس.

الليمس: مؤسسة عسكرية دفاعية واقتصادية شكلت حزاما واقيا في وجه ثورات الأهالي وتثبيت هيمنتها الاستعمارية، تتخللها شبكة من الطرق والحصون العسكرية ومراكز الحراسة والجسور ومخازن التموين، ويمتد من خليج السرت الليبي شرقا إلى مدينة مليلة المغربية غربا<sup>3</sup>.

تعد سياسة الاستيطان التي اتبعتها روما سببا في قيام عدة ثورات، وخاصة عندما شعر الأهالي بخطر الوجود الروماني على أراضيها ومن أشهر تلك المقاومات:

### 1-مقاومة يوغرطة:

ما بين سنة 118- 104 قبل الميلاد قاد يوغرطة المقاومة ضد الجيوش الرومانية، وألحق بها هزائم متتالية، ولوضع حد لتوسعاته شرقا وغربا أرسلت روما جيشا سنة 110 قبل الميلاد بقيادة القنصل "سبوروس ألبينوس" للقضاء عليه، حيث هزمه يوغرطة، وفي سنة 109 قبل الميلاد أرسلت روما جيشا بقيادة القنصل ميتيلوس الذي هزمه يوغرطة ولما فشلت روما في التغلب على يوغرطة عسكريا، اتبعت أساليب الغدر

<sup>1</sup> سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ القديم، ص 103  
<sup>2</sup> مبارك المبلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج 1، ص 252-258  
<sup>3</sup> محمد شنيبي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص 127

والتواطؤ مع ملك موريطانيا بوخوس الثاني الذي قام باعتقال يوغرطة وهو أعزل من السلاح لتسليمه سنة 105 قبل الميلاد إلى روما حيث أعدته سنة 104 قبل الميلاد<sup>1</sup>

## 2-مقاومة تكفاريناس

قائد نوميدي اشتهر بتمرده على الاحتلال الروماني، عمل على تكوين جيش وتدريبه لصد القوات الرومانية، بداية من إلا انه انهزم إثر معركة منظمة ضد القنصل كاميلوس مما جعله يغير أسلوب المقاومة متبعة وهي حرب العصابات، انضم اليه ملك المور، ثم قبائل الجيتول البدوية والتفت حوله القبائل للتخلص من الهيمنة الومانية وتبعيتها، عمت الثورة معظم أراضي مملكة نوميديا. واستمرت إلى غاية وفاة تكفاريناس في كمين نصب له من قبل الجيش الروماني بمنطقة سور الغزلان سنة 24 م<sup>2</sup>

وبعد اغتيال الملك بطليموس سنة 40 م زادت أطماع روما في السيطرة على موريطانيا، قصد استغلال واستنزاف ثروات المنطقة، التي اعتبرتها مصدر بناء قوة الإمبراطورية الرومانية في هذه الفترة ظهرت عدة مقاومات كثورات رافضة للتواجد الروماني وسياساته، وتنوعت أساليبها بين الثورات العسكرية المنظمة، والهبات الشعبية وحرب العصابات الكر والفر التي أتعبت الرومان.

## نهاية الحكم الروماني بالجزائر:

كان حكم الرومان بإفريقيا حكما عسكريا، فكان الجيش الروماني في إفريقيا متجبرا وظالما على الأهالي، ولهذا ظهرت عدة ثورات وطنية وانتشر التطاحن بين الولاة والجنود الرومان الذين اشتد دخولهم في الإدارة وشؤون البلاد طمعا في السلطة والنفوذ، ورغبة الغنى على حساب الأهالي.

وقامت ثورة أهالي وقبائل جبال بابور ما بين سكيكدة وقسنطينة عام 253 م وتحالف زعماء هذه الثورة مع زعماء قبائل الجمهوريات الخمس: ميلوم(ميلة) وروسقادي(سكيكدة) وشولو(القل) وكوبيكلوم(جميلة) وقرطة (قسنطينة). ولم تنته هذه الثورة إلا في 262 م، لتبدأ ثورات أخرى ببلاد القبائل الحالية من عام 289 إلى 298 م وفي عام 372 م قاد البطل النوميدي فيرموس ثورة مسلحة ضد الرومان بجهات جرجرة واستمرت ثورته حتى عام 375م.

وهكذا استمر التمرد والعصيان طوال النصف الأخير من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس، وتسبب ذلك في ضعف الإدارة الرومانية وطموح بعض الولاة الرومان إلى الاستقلال عن روما. فاغتنم الوالي الروماني بونيفاس الفرصة عندما عزلته حكومته وأعلن العصيان والانفصال عن روما عام 427 م، وحتى

<sup>1</sup> محمد السيد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، ص 39-53.

<sup>2</sup> جمال السويدي، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم، ص

يضمن البقاء في منصبه استنجد بالوندال الذين كانوا يحكمون إسبانيا فلبوا دعوته وزحفوا على إفريقيا عام 429 م، وطردوا منها الحكومة الرومانية وبذلك انتهى عهد الرومان ليحل عهد الوندال<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، الجزائر القديمة والوسيط، ص 62